التميز التشغيلي _ المعيار الاول _ الموشر الخامس_ الشاهد الثالث



الاسم : مريم سعد

٣/١٣

أسباب النهي عن الجدال

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد :

فقد كثر في هذه الأزمان الجدل والنقاش فطال كثيرا من المسلمات ، بل تعدى ذلك إلى النقاش فيما ليس للعقل فيه مجال أو قد يثير مجرد طرحه على عامة الناس بلبلة وتشكيكا ، ولذلك فالإسلام رحمة بالعقل ورفقا به ، وحماية له من الضلال فقد نهى المسلم عن الخوض في بعض الأمور ، إما مطلقا لعجزه عن الوصول إلى حقيقتها وتصورها ، وإما أن يكون النهي عن الخوض فيها أمام العامة رفقا بهم ، لما قد تحدثه لبعضهم من فتنة وآثار سيئة ، وسننقل عن العلماء نقولا تدل على ذلك ، فعلى المرء أن يتعلم وأن يعرف متى يسكت ، كما يعرف متى يتكلم ، وهذه الأمور هي :

١- الأمور الغيبية (وعلى رأسها كيفية ذات الله تعالى وكيفية صفاته)

٢- القدر فهو سر الله في خلقه .

٣- الإمساك عما شجر بين الصحابة .

٤- ترك الحديث علنا في ما لا يستوعبه العامة أو بعض المخاطبين .

١- الأمور الغيبية (وعلى رأسها ذات الله تعالى) .

التفكر لا يكون في ما لا يتوصل إليه بالفكر ، ومن ذلك الأمور التي لا تدرك بالعقل كحقيقة الروح مثلا [١] (قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) [٢] ، والأمور الغيبية مثل بعض أمور الآخرة (كذبح الموت مثلا) [٣] ، فيجب التسليم بها ، فإن الله تعالى يفعل ما يشاء ، ولذلك ورد في الحديث لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مشي الكفار على وجوههم يوم القيامة قال : الذي أمشاهم على أيديهم قادر على أن يمشيهم على أرجلهم [٤]. فقدرة الله تعالى لا حدود لها ، وعقولنا لها حدود ، كما أن للبصر والسمع حدا لا يتجاوزه ، ولذلك يجب الإيمان بكل ما أخبرنا الله تعالى به مما لم نره من بعض المخلوقات كالملائكة والجن مثلا ، وعدم رؤيتنا للشيء لا تدل على عدمه ، ولا يعني هذا أن الإسلام يتعارض مع العقل ، فليس في الدين ما تحيله العقول ، وإن كان قد يأتي بما تحار فيه العقول [٥] .

وأما الله تعالى فلا يمكن الإحاطة به ، قال تعالى (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) [٦] فهذه الآية تقطع الطمع في إدراك الكيفية [٧] ، وقال سبحانه (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) [٨] والمعنى أنه مع كونه يُرى ، لا يُدرك ولا يُحاط به ، لكمال عظمته [٩]. ولذلك قال



٣/١١

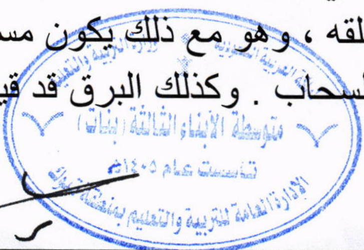
موت ، ويا أهل النار خلود فلا موت ، ثم قرأ { وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة } وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا { وهم لا يؤمنون } . رواه البخاري (٤٤٥٣) ومسلم (٢٨٤٩) . وفي رواية ابن عمر في مسلم (٢٨٥٠) : " فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم " . قال ابن القيم : وهذا الكبش والإضجاع والذبح ومعاينة الفريقين ذلك حقيقة ، لا خيال ولا تمثيل ، كما أخطأ فيه بعض الناس خطا قبيحا ، وقال : الموت عرَض ، والعرَض لا يتجسَّم فضلا عن أن يذبح . وهذا لا يصح ؛ فان الله سبحانه ينشئ من الموت صورة كبش يذبح ، كما ينشيء من الأعمال صوراً معاينة يثاب بها ويعاقب ، والله تعالى ينشئ من الأعراض أجساماً تكون الأعراض مادة لها ، وينشئ من الأجسام أعراضاً ، كما ينشئ سبحانه وتعالى من الأعراض أعراضاً ، ومن الأجسام أجساماً ، فالأقسام الأربعة ممكنة مقدورة للرب تعالى ، ولا يستلزم جمعاً بين النقيضين ، ولا شيئاً من المحال ، ولا حاجة إلى تكلف من قال إن الذبح لملك الموت ، فهذا كله من الاستدراك الفاسد على الله ورسوله ، والتأويل الباطل الذي لا يوجبه عقل و لا نقل ، و سببه قله الفهم لمراد الرسول .. " حادي الأرواح " (ص ٢٨٣ ، ٢٨٤) .

[٤] - رواه عن أنس : البخاري (٤٤٨٢ ، ٦١٥٨) ، ومسلم (٢٨٠٦) وانظر كتب التفسير عند تفسير قوله تعالى (الذين يحشرون على وجوههم)

[٥] - شرح العقيدة الطحاوية (٤٥١/١) والروح (٦٢) وانظر : درء تعارض العقل والنقل .

ولذلك تأتي الأدلة العقلية في القرآن الكريم في الإيمان بأعظم موجود (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون) ، وكذلك في البعث فمن ينكر هذه الحقائق فقد خالف بداهة العقول .

وما يظن تعارضا فليس كذلك إلا في ذهن المكلف فقط ، فحديث الرعد مثلا وأنه صوت ملك الذي رواه أحمد في مسنده (٢٤٨٣) والترمذي مختصراً (٣١١٧) إن صح (وانظر : الصحيحة ١٨٧٢) لا يتعارض مع القول بأن ذلك ناشيء عن اصطكاك بعض الأجرام والسحب ببعضها ، وكذلك الزلال والكسوف ومعرفة أسبابها لا يمنع أن تكون آية يخوف الله بها عباده ، قال ابن تيمية في الفتاوى (٢٦٣/٢٤ ، ٢٦٤) : وأما الرعد والبرق ففي الحديث المرفوع في الترمذى وغيره أنه سئل عن الرعد قال (ملك من الملائكة موكل بالسحاب ، معه مخاريق من نار ، يسوق بها السحاب حيث شاء الله) . وفى مكارم الأخلاق للخرائطي عن علي أنه سئل عن الرعد ؟ فقال : ملك ، وسئل عن البرق ؟ فقال : مخاريق بأيدي الملائكة ، وفى رواية عنه : مخاريق من حديد بيده ، وروي في ذلك آثار كذلك . وقد روي عن بعض السلف أقوال لا تخالف ذلك ، كقول من يقول أنه اصطكاك أجرام السحاب بسبب انضغاط الهواء فيه ، فإن هذا لا يناقض ذلك ، فإن الرعد مصدر رعد يرعد رعدا ، وكذلك الراعد يسمى رعدا ، كما يسمى العادل عدْلا ، والحركة توجب الصوت ، والملائكة هي التي تحرك السحاب وتنقله من مكان إلى مكان ، وكل حركة في العالم العلوي والسفلي فهي عن الملائكة ، وصوت الإنسان هو عن اصطكاك أجرامه الذى هو شفتاه ولسانه وأسنانه ولهاته وحلقه ، وهو مع ذلك يكون مسبحا للرب وآمرا بمعروف وناهيا عن منكر . فالرعد إذا صوت يزجر السحاب . وكذلك البرق قد قيل :



الإمام مالك (رحمه الله) لما سئل عن الاستواء : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والسؤال عنه بدعة ، والإيمان به واجب ([١٠]) .

وفي الحديث : تفكروا في آلاء الله (وفي بعض الروايات : في خلق الله) ، ولا تفكروا في ذات الله (وفي بعض الروايات : ولا تفكروا في الخالق) [١١] .

قال القرطبي في تفسيره [١٢] : مر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم يتفكرون في الله فقال : تفكروا في الخلق ، ولا تتفكروا في الخالق ، فإنكم لا تقدرون قدره .

وقال ابن كثير [١٣] : وذكر البغوي ... عن أبي بن كعب عن النبي e في قوله تعالى (وأن إلى ربك المنتهى) [١٤] قال : لا فكرة في الرب [١٥]، قال البغوي : وهذا مثل ما روي عن أبي هريرة مرفوعا (تفكروا في الخلق ، ولا تفكروا في الخالق فإنه لا تحيط به الفكرة) [١٦] وكذا أورده وليس بمحفوظ بهذا اللفظ ، وإنما الذي في الصحيح : يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ، من خلق كذا ؟ حتى يقول من خلق ربك ؟ فإذا بلغ أحدكم ذلك فليستعذ بالله ولينته [١٧]، وفي الحديث الآخر الذي في السنن : (تفكروا في مخلوقات الله ، ولا تفكروا في ذات الله ، فإن الله تعالى خلق ملكا ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة ثلاث مائة سنة ، أو كما قال) [١٨] .

لأن التفكر والتقدير إنما يكون فيما له نظير ، والله تعالى لا نظير له حتى يقاس عليه ، قال ابن تيمية – رحمه الله- [١٩] : وقد جاء في الأثر : تفكروا في المخلوق ، ولا تفكروا في الخالق) لأن التفكير والتقدير يكون في الأمثال المضروبة والمقاييس ، وذلك يكون في الأمور المتشابهة وهي المخلوقات ، وأما الخالق -جل جلاله سبحانه وتعالى- فليس له شبيه ولا نظير ، فالتفكر الذي مبناه على القياس ممتنع في حقه ، وإنما هو معلوم بالفطرة فيذكره العبد ، وبالذكر ، وبما أخبر به عن نفسه ، يحصل للعبد من العلم به أمور عظيمة لا تنال بمجرد التفكير والتقدير ، أعني من العلم به نفسه ، فإنه الذي لا تفكير فيه ، فأما العلم بمعاني ما أخبر به ونحو ذلك فيدخل فيها التفكير والتقدير كما جاء به الكتاب والسنة [٢٠]، ولهذا كان كثير من أرباب العبادة والتصوف يأمرون بملازمة الذكر ، ويجعلون ذلك هو باب الوصول إلى الحق ، وهذا حسن إذا ضموا إليه تدبر القرآن والسنة واتباع ذلك ، وكثير من أرباب النظر والكلام يأمرون بالتفكر والنظر ، ويجعلون ذلك هو الطريق إلى معرفة الحق ، والنظر صحيح إذا كان في حق ودليل كما تقدم ، فكل من الطريقين فيها حق لكن يحتاج إلى الحق الذي في الأخرى ، ويجب تنزيه كل منهما عما دخل فيها من الباطل ، وذلك كله باتباع ما جاء به المرسلون ، انتهى .

٢- القدر سر الله .

تعريف القدر :



لمعان الماء أو لمعان النار ، وكونه لمعان النار أو الماء لا ينافي أن يكون اللامع مخراقا بيد الملك ، فإن النار التي تلمع بيد الملك كالمخراق مثل مزجي المطر ، والملك يزجي السحاب كما يزجي السائق للمطِي . والزلازل من الآيات التي يخوف الله بها عباده كما يخوفهم بالكسوف وغيره من الآيات والحوادث لها أسباب وحِكم ، فكونها آية يخوف الله بها عباده هي من حكمة ذلك . وأما أسبابه فمن أسبابه انضغاط البخار في جوف الأرض ، كما ينضغط الريح والماء في المكان الضيق ، فإذا انضغط طلب مخرجا ، فيشق ويزلزل ما قرب منه من الأرض . أ.هـ .

وكذلك سجود الشمس ، كما في حديث البخاري (١١٧٠) ، كل ليلة تحت العرش ، فإنه لا يعيقها عن دورانها في سيرها . فتح الباري (٤٠٣/٨)

[٦] - طه (١١٠)

[٧] - انظر : منهج ودراسات لآيات السماء والصفات ، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ضمن المجموعة العلمية في العلوم الشرعية ص٢٦٠ .

[٨] - الأنعام (١٠٣)

[٩] - شرح العقيدة الطحاوية (٢١٥/١)

([١٠]) رواه اللالكائي (٣٩٨/٣) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ص٤٠٨ ، وأبو الشيخ الأنصاري في طبقات المحدثين بأصبهان (٢١٤/٢) ، وجود ابن حجر في الفتح (٤٠٦/١٣) أحد أسانيده .

[١١] - رواه عن ابن عباس البيهقي في الأسماء والصفات (٤٦/٢) (٦١٨) وضعف محققه إسناده ، وذكره ابن حجر في الفتح (٣٨٣/١٣) بلفظ : تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله ، وقال : موقوف وسنده جيد ، ورواه عنه موقوفا ابن بطة (٢٥٢٤) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٠٨ ، ٨٤٨) ، وعن ابن عمر رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦٣١٩) وفي الأوسط (٦٥٠١) وقال الطبراني : تفرد به علي بن ثابت ، ورواه البيهقي في شعب الإيمان (١١٣) ، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة في باب الأمر بالتفكر الخ رقم (٢١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٩٤٢) ، وذكره في المجروحين (٨٣/٣ ، ٨٤) عن الحسن بن سفيان وذكر سنده ثم قال : في نسخة كتبناها عنه بهذا الإسناد لا يخلو أن تكون موضوعة أو مقلوبة . وحسنه الألباني في الصحيحة ٣٩٥/٤ (١٧٨٨) ، وصحيح الجامع (٩/٣) ، وعن عمرو بن مرة رواه هناد في الزهد (٤٦٩/٢) (٩٤٥) ، ورواه عن عبد الله بن سلام في الحلية (٦٧/٦) (٨٠٢٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٧٠٥) ، وانظر : الدر المنثور (١١٠/١ ، ٤٠٨/٢ ، ٤٠٩ ، ٦٦٢/٧ ، ٦٦٣) ، والكامل في ضعفاء الرجال (٩٥/٧) والسيرة الحلبية (٤٢٤/١) ، وفي الآداب الشرعية (١٢٨/١) : أخرجه اللالكائي وهو متروك ، وانظر : درء التعارض (٢٠٣/٦) وحاشية ابن القيم (٢٩/١٣) ، والصواعق المرسلة (١٢٤٩/٤) ، وبيان تلبيس الجهمية (٤٢٠/٢) ، واجتماع الجيوش الإسلامية (٦٥/١) والمغني (٢١/٣)



[١٢] - (٣١٤/٤)

[١٣] - في تفسيره (٢٦٠/٤)

[١٤] - سورة النجم (٤٣)

[١٥] - تفسير البغوي (٤١٧/٧) عند تفسير قوله تعالى (وأن إلى ربك المنتهى) . ورواه أبو الشيخ في العظمة عن سفيان ، في باب الأمر بالتفكر الخ (٢١) ، ونحوه عن علي مطولا رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٥٥٩١) ، وانظر : تفسير القرطبي (١١٥/١٧) والدر المنثور (٦٦٢/٧) ، وكنز العمال (٣٦٩/٣) . وحديث (تفكروا في الخلق) انظره في كشف الخفاء (٣٧١/١ ، ٣٧٢) وطرقه ضعيفة كلها ، وحسنه الألباني في الصحيحة (٣٩٧/٤)

[١٦] - انظر : تفسير القرطبي (٣١٤/٤) ، وطبقات الحنابلة (٣٢/٢)

[١٧] - رواه عن أبي هريرة : البخاري (٣١٠١) ، ومسلم (١٣٤)

[١٨] - لم أجده في السنن بهذا اللفظ ، وقد روى أبو داود في كتاب السنة من سننه (٤٧٢٧) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من حملة العرش ، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام . والحديث صححه الألباني ، وانظر : الصحيحة (١٥١) . وانظر : حلية الأولياء (٦٧/٦) .

[١٩] - في الفتاوى (٣٩/٤ ، ٤٠)

[٢٠] - النصوص في إثبات الأسماء والصفات ليست من المتشابه الذي لا نعلم معناه .

[٢١] - فتح الباري (٤٧٧/١١) وشرح الزرقاني (٣٠٣/٤)

[٢٢] - القمر (٤٩)

[٢٣] - شرح الزرقاني (٣٠٣/٤)

[٢٤] - انظر : شفاء العليل ص٦١ .

[٢٥] - التكوير (٢٩) ، وانظر : شرح العقيدة الطحاوية (٣٢٤/١) .

[٢٦] - رواه الطبراني في الكبير (١٠٤٤٨) ، وقال الهيثمي : وفيه مسهر بن عبدالملك وثقه ابن حبان وغيره وفيه خلاف ، وبقية رجاله رجال الصحيح . ورواه اللالكائي بسند ضعيف ١٣٢٤/٤ (٢٣٥١)

وعن ثوبان رواه الطبراني في الكبير رقم (١٤٢٧) ، وقال الهيثمي : (١١٨٥٠) وفيه يزيد بن ربيعة وهو ضعيف . وانظر : التمهيد (٦٨/٦) ، والاستذكار (٢٦٧/٨) ، وانظر بعض الأحاديث في النهي عن الكلام في القدر في العلل المتناهية (١٥٥/١) .



وأما النجوم فعن ابن عباس –رضي الله عنهما- قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر ، زاد ما زاد . رواه أبو داود في كتاب الطب ، باب في النجوم (٣٩٠٥) ، وابن ماجة في باب تعلم النجوم (٣٧٢٦) . ويحرم ادعاء العلم بما يحدث في المستقبل اعتمادا على النجوم . انظر : الفتاوى (٢٠٠/٢٥ ، ١٧١/٣٥ ، ١٩٣) ، ومفتاح دار السعادة (٢١٤/٢) ، وعون المعبود (٢٨٥/١٠) قال الشوكاني في فتح القدير (١٤٦/٢) بعد أن ذكر بعض الأحاديث في النهي عن النظر في النجوم : فهذه الأحاديث محمولة على النظر فيها لما عدا الاهتداء والتفكر والاعتبار ، وما ورد في جواز النظر في النجوم فهو مقيد بالاهتداء والتفكر والاعتبار .

[٢٧] - قال الألباني في الصحيحة (٣٤) : (روي من حديث ابن مسعود وثوبان وابن عمر وطاووس مرسلا ، وكلها ضعيفة الإسناد ، ولكن يقوي بعضها بعضا) وحسن ابن حجر في فتح الباري (٤٧٧/١١) إسناد حديث ابن مسعود .

[٢٨] - انظر في مضار الاختلاف والمذموم منه : أعلام الموقعين ص٢٠٢ ، وحاشية ابن القيم (٢٣٠/١٢) ، والفواكه الدواني (١٠٨/١) ، وطبقات الحنابلة (٣٩/٢) ، وطبقات الشافعية (٩١/٢) ، وسير أعلام النبلاء (٢٨/١٠ ، ٢٨٢/١١ ، ٣٣١/٢٠) ، وفتح الباري (١٠٣/٩) ، والموافقات (٣٢١/٤) ، والآداب الشرعية (٤٥/١ ، ٢٢٢) ، ولسان العرب (٢٧٨/١٥) . وعن أبي هريرة مرفوعا : المِراء في القرآن كفر . رواه أبو داود في كتاب السنة ، باب النهي عن الجدال في القرآن (٤٦٠٣) وقال الألباني : حسن صحيح . وانظر في ذم المِراء ومعناه : شرح العقيدة الطحاوية (٤٢٨/٢)

[٢٩] - عزمت أي : أقسمت أو أوجبت . تحفة الأحوذي (٢٨٠/٦)

[٣٠] - رواه الترمذي في كتاب القدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب (ما جاء في التشديد في الخوض في القدر) (٢١٣٣) ، قال الترمذي : وفي الباب عن عمر وعائشة وأنس ، وهذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث صالح المري ، وصالح المري له غرائب ينفرد بها لا يتابع عليها . وروى نحوه أحمد في المسند (١٧٨/٢) ، وابن ماجة في مقدمة سننه ، باب في القدر رقم (٨٥) ، وفي الزوائد : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات . وانظر : الدر المنثور (٦/٢) . وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده روى نحوه أحمد في المسند (٢١٧٨) قال ابن مفلح في الفروع (٤٩٧/١) : إسناد جيد ، وحديث عمرو حسن ، وانظر : مجمع الزوائد (٢٠٢/٧) ، وفتح الباري (١٠١/٩) ، والعلل المتناهية (١٥٥/١) ، وانظر : تفسير ابن كثير (٣٤٨/١ ، ٥٣٠) ، ومسائل الإمام أحمد برواية ابنه صالح (٤٢١/٢)

[٣١] - الفتاوى (١٧١/٢٤)

[٣٢] - تحفة الأحوذي (٢٨٠/٦) وقال ابن عباس : لا تختلفوا في القدر ، فإنكم إن قلتم إن الله شاء لهم أن يعملوا بطاعته فخرجوا عن مشيئة الله إلى مشيئة أنفسهم فقد أوهنتم الله بأعظم ملكه ، وإن قلتم إن



[٣٨] - شرح النووي على صحيح مسلم (١٩٦/١٦) ، وشرح الزرقاني (٣٠٣/٤) ، وفتح الباري (٤٧٧/١١)

[٣٩] - النهاية في غريب الأثر (٤٤٦/٢) ، ولسان العرب (٣٩٦/٤) . والآية في سورة النساء (٦٥)

[٤٠] - القوانين الفقهية (١٦/١)

[٤١] - وقد اختلف العلماء ، ففرقة ترى القتال مع علي رضي الللله عنه لقتال البغاة مثل أكثر المصنفين ، والمشهور من قول أهل المدينة وأهل الحديث أنهم يرون الإمساك ، ولهذا كان المصنفون لعقائد أهل السنة والجماعة يذكرون فيه ترك القتال في الفتنة ، والإمساك عما شجر بين الصحابة ، فيفرق جمهور العلماء بين الخوارج ، والبغاة المتأولين ، وهو المعروف عن الصحابة ، وعليه عامة أهل الحديث والفقهاء والمتكلمين ، ونصوص أكثر الأئمة وأتباعهم ، وقد كان الأكابر من الصحابة والكافة كانوا متباعدين عن ذلك ، قال أحمد : حدثنا إسماعيل حدثنا أيوب ، حدثنا محمد بن سيرين قال : هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف فما حضر فيها مائة ، فأهل المدينة ومذهب فقهاء الحديث أنهم يفرقون بين قتال من خرج عن الشريعة كالحرورية ، والقتال في الفتنة وقتال البغاة المتأولين . ولذلك فإن عليا t فرح بقتال الخوارج ، بخلاف ما جرى يوم صفين والجمل ، بل ظهر منه التألم والندم ، وذكر أن ذلك اجتهاد منه ، بخلاف الأول . الفتاوى (٣٩٤/٢٠) ، والفروع (١٤٧/٦ ، ١٤٨)

[٤٢] - رواه الترمذي (٣٨٦٢) وأحمد (٨٧/٤) ، وفي الصحيح (لا تسبوا أصحابي) رواه البخاري (٣٤٧٠) ومسلم (٢٥٤٠)

[٤٣] - الموافقات (٣٢٠/٤)

[٤٤] - قال العلماء : ويجوز مطالعة ذلك للعالم المنصف المتجرد من الهوى خلوة . انظر : سير أعلام النبلاء (٩٢/١٠ ، ٩٣)

[٤٥] - ولما يتطرق للنفوس الضعيفة وأهل الأهواء ، انظر : كشف الظنون (١٦١٠/٢) . وقد عابوا الكتب التي أكثرت من ذكر تفاصيل ما جرى بينهم ، فقد ذكر صاحب كشف الظنون (١١٠٣/٢) أن أكثر الكتب استيعابا لتراجم الصحابة أسد الغابة لابن الأثير ، وقال : ثم كتاب الاستيعاب ، وقد عاب عليه بن الصلاح حكايته فيه لما شجر بين الصحابة .

[٤٦] - الآداب الشرعية (١٥٠/٢)

[٤٧] - انظر : كشاف القناع (٣٠١/٦) وشرح منتهى الإرادات (٤٨٣/٣ ، ٤٨٤) ومطالب أولي النهى (٤٤٢/٦ ، ٤٤٣) والتقرير والتحبير (٤٥٥/٣)



[٤٨] - رواه البخاري (٥٩/١) (١٢٨) في باب (من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا) ، ومسلم في باب (الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا) (٥٥/١) (٣٢) . ومعنى تأثما أي : تحرجا من الوقوع في الإثم بكتمان العلم . فتح الباري (٢٧٥/١)

[٤٩] - انظر : الاعتصام (١٤/٣) والموافقات (٨٧/١ ، ١٠٢/٤)

[٥٠] - فينبغي أن يكون فطناً ، وروي عن الحرث ابن يعقوب أنه قال : الفقيه كل الفقيه من فقه في القرآن ، وعرف مكيدة الشيطان . الموافقات (١٠٢/٤)

[٥١] - أي : فرق الضلال ، وهي : ما عدا الفرقة الناجية ، ولا يمنع هذا من بيان الحق .

[٥٢] - انظر في ذم اتباع المتشابه : الاعتصام (٦٢/٣) والموافقات (٨٩/٢ ، ١٨٩/٤ ، ٣٢٠)

[٥٣] - الموافقات (١٨٩/٤)

[٥٤] - صحيح البخاري باب (من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه) (١٢٧)

[٥٥] - انظر : جامع العلوم والحكم (١٥٠/٢)

[٥٦]- سبق ما يدل على ذلك .

[٥٧] - وعن إبراهيم النخعي قال : كانوا يكرهون غريب الحديث والكلام . رواه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (١٢٥ ، ١٢٦) ، وانظر : المحدث الفاصل ، والكفاية في علم الرواية (ترك الاهتمام بما غلب الخ) . ولذلك كرهواا الشاذ من العلم ، قال إياس بن معاوية : إياك والشاذ من العلم . شرح العمدة (٥٤٩/٢) وشرح علل الترمذي (٤١٠/١)

[٥٨] - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : حفظت من رسول الله e وعاءين ، فأما أحدهما فبثثته ، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم . رواه البخاري في باب حفظ العلم (١٢٠) ، وانظر : الفتاوى (٢١٨/٢) . والجراب : الوعاء ، وقيل : المزود . لسان العرب (٢٦١/١) . والمراد بعض علامات الساعة ، وليس منه الأحكام الشرعية التي لا يجوز كتمانها . فتح الباري (٢٦٢/١)

[٥٩] - قال حذيفة t : حفظت من حديث رسول الله e أحاديث ما حدثتكم بها ، ولو حدثتكم بحديث منها لرجموني بالأحجار . رواه الحاكم وصححه (٦١٦٢) وانظر (٨٤٥٣) ، وانظر : مصنف ابن أبي شيبة (٣٧٣٨٠) ، والجامع لعبد الرزاق (١٩٨٨٩) . وانظر : الفتاوى (٢١٨/٢)

[٦٠] - العرنيين نسبة إلى عرينة قبيلة معروفة ، شرح النووي (١٥٤/١١) وقصتهم رواها البخاري في كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة (٦٤١٧) ومسلم في باب حكم المحاربين والمرتدين(١٦٧١) .



[٦١] - فتح الباري (٢٢٥/١)

[٦٢] - المجموع (٤٤٨/٤)

[٦٣] - رواه مسلم في المقدمة (١١/١) ، وانظر : فتح الباري (٢٢٥/١)

[٦٤] - في الاعتصام (١٤/٣)

[٦٥] - عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري ، مات سنة ثمان وثلاثمائة . سير أعلام النبلاء (٤٠٠/١٤)

[٦٦] - كثير بن مرة الحضرمي الحمصي ، ثقة من الثانية ووهم من عده في الصحابة . التقريب (٥٦٣١)

[٦٧] - المحدث الفاصل ص٥٧٥ ، وجامع بيان العلم وفضله رقم (٧٠٨) ، والخطيب في الجامع (٧٥٤ ، ٧٨٢)

[٦٨] - طبقات الشافعية الكبرى (٢٥١/٦) وانظر : سير أعلام النبلاء (١٦٤/٩ ، ١٦٥) . وانظر الأم (١٠/٧) ومختصر المزني ص٣٩٧ ، ومغني المحتاج (٣٩٨/٤)

[٦٩] - انظر : الموافقات (١٠٢/٤)

[٧٠] - قال الشاطبي في الموافقات (١٠٢/٤) : (وفي الصحيح : إني أعطي الرجل وغيره أحب إلي منه مخافة أن يكبه الله في النار ، وآثر -عليه الصلاة والسلام- في بعض الغنائم قوما ، ووكل قوما إلى إيمانهم لعلمه بالفريقين ، وقبل -عليه الصلاة والسلام- من أبي بكر ماله كله ، وندب غيره إلى استبقاء بعضه وقال : أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك ، وجاء آخر بمثل البيضة من الذهب فردها في وجهه) .

[٧١] - لأن قريشا كانت تعظم أمر الكعبة جدا ، فخشي e أن يظنوا لأجل قرب عهدهم بالإسلام أنه غير بناءها لينفرد بالفخر عليهم في ذلك ، ويستفاد منه ترك إنكار المنكر خشية من الوقوع في أنكر منه ، وأن الإمام يسوس رعيته بما فيه صلاحهم ولو كان مفضولا ، ما لم يكن محرما . فتح الباري (٢٧١/١)

[٧٢] - الأسود بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي ، كان مخضرما أدرك الجاهلية والإسلام ، توفي سنة خمس وسبعين . سير أعلام النبلاء (٥٠/٤)

[٧٣] - رواه البخاري في باب (من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه) ٥٩/١ (١٢٦) . وقصة هدم ابن الزبير للكعبة وبنائها على أساس إبراهيم ، رواها الفاكهي



فغضب e لما رآهم يتجادلون في القدر ، وسبب غضبه أنه كره أن يفضي ذلك إلى الاختلاف والتفرق [٣١]، وأن يؤدي إلى الانحراف العقدي ، (لأن القدر سر من أسرار الله تعالى ، وطلب سره منهي ، ولأن من يبحث فيه لا يأمن من أن يصير قَدَريا أو جبْريا ، والعباد مأمورون بقبول ما أمرهم الشرع من غير أن يطلبوا سر ما لا يجوز طلب سره) [٣٢].

٣- وورد : القدر سر الله [٣٣] . وهذا القول مأثور عن السلف وبعض العلماء ، وروي مرفوعا ، ولذلك قالوا : إن الله تعالى له في القضاء والقدر حِكم وأسرار يعلمها سبحانه ، فلا يجوز التعمق فيه ، وأن ذلك سبب الهلاك والزيغ[٣٤].

وفي طبقات الحنابلة [٣٥] : (الكلام والجدل والخصومة في القدر منهي عنه عند جميع الفرق ، لأن القدر سر الله ، ونهى الرب -جل اسمه- الأنبياء عن الكلام في القدر ، ونهى النبي e عن الخصومة في القدر ، وكرهه أصحاب رسول الله e والتابعون ، وكرهه العلماء وأهل الورع ، ونهوا عن الجدال في القدر ، فعليك بالتسليم والإقرار والإيمان [٣٦]، واعتقاد ما قال رسول الله e في جملة الأشياء واسكت عما سوى ذلك) .

ولهذا كله فلابد من التسليم ، قال الإمام أبو المظفر السمعاني [٣٧] : سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة ، دون محض القياس ومجرد العقول ، فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الحيرة ، ولم يبلغ شفاء النفس ، ولا يصل إلى ما يطمئن به القلب ، لأن القدر سر من أسرار الله تعالى التي ضربت من دونها الأستار ، اختص الله به وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم ، لما علمه من الحكمة ، وواجبنا أن نقف حيث حد لنا ولا نتجاوزه ، وقد طوى الله تعالى علم القدر على العالم ، فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب ، وقيل : إن سر القدر ينكشف لهم إذا دخلوا الجنة ، ولا ينكشف قبل دخولها ، والله اعلم [٣٨].

٣- ما شجر بين الصحابة .

ما شجر أي : ما وقع بينهم من الاختلاف ، يقال : شجر الأمر يشجر شجورا إذا اختلط ، واشتجر القوم وتشاجروا : إذا تنازعوا واختلفوا ، و المشاجرة المنازعة ، وفي التنزيل العزيز (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) [٣٩]. فلا يحكى ما وقع من الخلاف بينهم ما يخشى منه أن يملأ القلوب على بعضهم ، والذي يذكر منه عند الحاجة إليه لا يكون على وجه التنقص والسب ، فسبهم منهي عنه ، كما يراعى حال المتلقي ، والعموم والخصوص .

قال صاحب القوانين الفقهية [٤٠] : (وأما ما شجر بين علي ومعاوية ومن كان مع كل منهما من الصحابة فالأولى الإمساك عن ذكره ، وأن يذكروا بأحسن الذكر ، ويلتمس لهم أحسن التأويل ، فإن الأمر كان في محل الاجتهاد ، فأما علي ومن كان معه فكانوا على الحق ، أنهم اجتهدوا فأصابوا فهم مأجورون ، وأما معاوية ومن كان معه فاجتهدوا فأخطأوا فهم معذورون[٤١]، وينبغي توقيرهم وتوقير سائر الصحابة ومحبتهم ، لما ورد في القرآن من الثناء عليهم ولصحبتهم لرسول الله صلى الله عليه



دخلت الفتنة [٤٩] . فجُعل إلقاء العلم مقيدا ، فرُب مسألة تصلح لقوم دون لقوم ، وقد قالوا في العالم الرباني إنه الذي يعلم بصغار العلم قبل كباره ، فهذا الترتيب من ذلك[٥٠] .

(ومن هذا يعلم أنه ليس كل ما يعلم مما هو حق يطلب نشره ، وإن كان من علم الشريعة ومما يفيد علما بالأحكام ، بل ذلك ينقسم ، فمنه ما هو مطلوب النشر وهو غالب علم الشريعة ، ومنه ما لا يطلب نشره بإطلاق ، أو لا يطلب نشره بالنسبة إلى حال أو وقت أو شخص ، ومن ذلك تعيين هذه الفرق [٥١] فإنه وإن كان حقا فقد يثير فتنة كما تبين تقريره ، فيكون من تلك الجهة ممنوعا بثه ، ومن ذلك : علم المتشابهات [٥٢] والكلام فيها ، فإن الله ذم من اتبعها ، فإذا ذُكرت وعُرضت للكلام فيها فربما أدى ذلك إلى ما هو مستغنى عنه) [٥٣] .

٢- قال علي رضي الله عنه : حدثوا الناس بما يعرفون ، ودعوا ما ينكرون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله ؟ علقه البخاري[٥٤] .

والمراد بقوله (بما يعرفون) أي يفهمون . وقوله (ودعوا ما ينكرون) أي : يشتبه عليهم فهمه .

وفيه دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة . وممن كره التحديث ببعض دون بعض أحمد في الأحاديث التي ظاهرها الخروج على السلطان [٥٥]، ومالك في أحاديث الصفات [٥٦]، وأبو يوسف في الغرائب [٥٧]، ومن قبلهم أبو هريرة كما في حديث الجرابين وأن المراد ما يقع من الفتن [٥٨] ، ونحوه عن حذيفة [٥٩]، وعن الحسن أنه أنكر تحديث أنس للحجاج بقصة العرنيين [٦٠]، لأنه اتخذها وسيلة إلى ما كان يعتمده من المبالغة في سفك الدماء بتأويله الواهي ، وضابط ذلك : أن يكون ظاهر الحديث يقوي البدعة وظاهره في الأصل غير مراد ، فالإمساك عنه عند من يخشى عليه الأخذ بظاهره مطلوب [٦١] . ولذلك قال العلماء مثلا : يجتنب الخطيب في خطبة الجمعة الكلمات المشتركة ، والبعيدة عن الأفهام ، وما يكره عقول الحاضرين [٦٢] .

٣- قال ابن مسعود رضي الله عنه : ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم ، إلا كان لبعضهم فتنة [٦٣] .

قال الشاطبي [٦٤] : قال ابن وهب [٦٥] : وذلك أن يتأولوه غير تأويله ويحملوه إلى غير وجهه ، وعن كثير بن مرة الحضرمي [٦٦] أنه قال : إن عليك في علمك حقا ، كما أن عليك في مالك حقا لا تحدث بالعلم غير أهله فتُجهل ، ولا تمنع العلم أهله فتأثم ، ولا تحدث بالحكمة عند السفهاء فيكذبوك ، ولا تحدث بالباطل عند الحكماء فيمقتوك [٦٧].

لأن للعلوم دقائق نهى العلماء عن الإفصاح بها خشية على ضعفاء الخلق ، وأمور أخر لا تحيط بها العبارات ولا يعرفها إلا أهل الذوق ، وأمور أخر لم يأذن الله في إظهارها لحكم تكثر عن الإحصاء . ولذلك فقبل الكلام في مسألةٍ ما ينبغي النظر في العواقب والمآلات ، وكم من مسألة نص العلماء على عدم الإفصاح بها ، خشية على إفصاح من لا يفهمها ، وهذا الشافعي –رحمه الله- يقول إن



الأجير المشترك لا يضمن ، وكان لا يبوح به خوفا من أجير السوء . وكان -رحمه الله- يذهب إلى أن القاضي يقضي بعلمه ، وكان لا يبوح به مخافة قضاة السوء [٦٨] .

وما ذاك إلا لاختلاف الناس في قوة إيمانهم ومداركهم [٦٩].

ولا يقتصر هذا على القول ، بل حتى في الأفعال والتعامل ، فقد كان صلى الله عليه وسلم مثلا يعطي بعض الناس ويمنع غيره ، وربما قبل الصدقة من أحدهم بكامل ماله ومنع غيره ، وهكذا [٧٠]. وفي الترك ، فربما ترك الأمر المحبوب مراعاة لعقول البعض ، فقد ترك هدم الكعبة لكون بعضهم كان حديث عهد بشرك [٧١]، فقد روى الأسود [٧٢] قال : قال لي ابن الزبير : كانت عائشة تسر إليك كثيرا فما حدثتك في الكعبة ؟ قلت : قالت لي : قال النبي صلى الله عليه وسلم : يا عائشة لولا قومك حديث عهدهم قال بن الزبير (بكفر) لنقضت الكعبة ، فجعلت لها بابين ، باب يدخل الناس ، وباب يخرجون ، ففعله ابن الزبير [٧٣] . فهذا في الفعل وتركه ، وما سبق في القول .

ولأجل مراعاة العواقب ودرء المفاسد قال العلماء : للمفتي رد الفتيا إن خاف غائلتها [٧٤] .

٣- عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه [٧٥] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا حدثتم الناس عن ربهم فلا تحدثوهم ما يعزب عنهم ، ويشق عليهم [٧٦] . وعن ابن عمر –رضي الله عنهما- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أمرنا معشر الأنبياء أن نكلم الناس على قدر عقولهم [٧٧]. وكلا الحديثين ضعيف ، لكن يغني عنهما ما سبق من الأحاديث الصحيحة .

تنبيه :

ليس معنى ذلك أن يترك العالم بيان الحق ، أو يعتقد أحد أن خطاب الشرع ليس لجميع الناس ، قال ابن تيمية –رحمه الله- : (وأما الحديث الثاني وهو قوله : [أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم] فهذا لم يروه أحد من علماء المسلمين الذين يعتمد عليهم في الرواية ، وليس هو في شيء من كتبهم ، وخطاب الله ورسوله للناس عام يتناول جميع المكلفين ، كقوله (يا أيها الناس) (يا أيها الذين آمنوا) (يا عبادي) (يا بني إسرائيل) ، وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان يخاطب الناس على منبره بكلام واحد يسمعه كل أحد ، لكن الناس يتفاضلون في فهم الكلام بحسب ما يخص الله به كل واحد منهم من قوة الفهم وحسن العقيدة ، ولهذا كان أبو بكر الصديق أعلمهم بمراده) [٧٨] .

ومما ينبغي تجنبه : مسائل الكلام ، فقد ذكر العلماء في آداب المفتي ما يلي :

ليس له أن يفتي في شيء من مسائل الكلام [٧٩] مفصلا ، بل يمنع السائل وسائر العامة من الخوض في ذلك أصلا ، قال في المبدع : ولا تجوز الفتوى في علم الكلام بل نهي السائل عنه والعامة أولى ، ويأمر الكل بالإيمان المجمل وما يليق بالله تعالى [٨٠] .



وعموما إنما يكون الاهتمام بما يفيد ، ويجتنب ما لا فائدة فيه ، ولذلك قالوا : للمفتي أن يمتنع عن الجواب في بعض الحالات ومنها :

جواب ما لم يقع ، فلا يلزمه ، لأن السؤال عما لم يقع مكروه ، ومما يدل على كراهة السؤال عن الشيء قبل وقوعه قوله تعالى (لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) [٨١] ، وكان e ينهي عن قيل وقال ، وإضاعة المال ، وكثرة السؤال[٨٢]، وفي لفظ (إن الله كره لكم ذلك) [٨٣] ، وقد نهى عمر رضي الله عنه عن السؤال عن الشيء قبل وقوعه فقال : أحرج بالله على رجل سأل عما لم يكن ، فإن الله قد بين ما هو كائن [٨٤] . لكن يستحب إجابة السائل عما لم يقع ، لئلا يدخل في خبر (من كتم علما سئله) الحديث [٨٥] .

ومنها : جواب ما لا نفع فيه ، فلا يلزمه ، لخبر ابن عباس t أنه قال عن الصحابة : ما كانوا يسألون إلا عما ينفعهم [٨٦]، وسئل أحمد عن يأجوج ومأجوج أمسلمون هم ؟ فقال للسائل : أحكمت العلم حتى تسأل عن ذا ؟ [٨٧]. وسئل عن مسألة في اللعان فقال : سل رحمك الله عما ابتليت به [٨٨] . وقال ابن عباس لعكرمة [٨٩] : من سألك عما لا يعنيه فلا تفته [٩٠]، وسأل مهنا [٩١] أحمد عن مسألة فغضب وقال : خذ ويحك فيما تنتفع به ، وإياك وهذه المسائل المحدثة ، وخذ فيما فيه حديث [٩٢].

الخاتمة

لا ينبغي الخوض في بعض الأمور ، بعضها لا ينبغي الخوض فيه مطلقا ، وبعضها لا ينبغي أن يذكره أو يفيض فيه أمام العامة ، ومن تلك الأمور ما يلي :

١- ذات الله تعالى وصفاته ، فلا يُبحث في الكيفية ، ولو لم يكن ذلك علانية ، لأنه لا يُستطاع الوصول إلى حقيقتها وكنهها[٩٣]، كما تدل على ذلك الآيات ، والأثر عن مالك بن أنس (رحمه الله) .

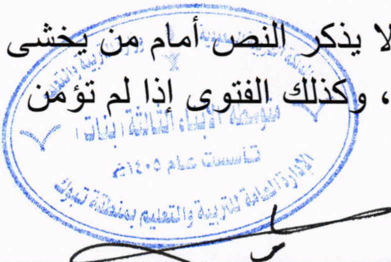
٢- لا ينبغي الخوض في الأمور الغيبية وغيرها مما لا يستوعبه عقول العامة ، ولا ينبغي أن يثار أمامهم

٣- الكلام في القدر مزلة أفهام ، فالتعمق فيه لا يفيد ، بل قد يؤدي للانحراف لمذهب القدرية أو الجبرية .

٤- الخوض فيما شجر بين الصحابة مما يوغر القلوب على بعضهم ، ويجر إلى سبهم ، فلا يثار أمام الناس ، ويجوز لمن أمن على نفسه وكان منصفا وتجرد عن الهوى أن يطالع ذلك خلوة .

٥- الخوض في علم الكلام وكل ما يقوي البدعة ، أو البدء بكبار المسائل مما يستصعب على المبتديء فهمه وتقبله .

٦- لا ينبغي الخوض علانية فيما قد يؤدي لآثار سيئة كترك العمل ، ولا يذكر النص أمام من يخشى عليه استغلاله لأغراض سيئة كسفك الدماء ، أو التهاون بحقوق الناس ، وكذلك الفتوى إذا لم تؤمن



في أخبار مكة (٢٢٩/٥) ، وعبد الرزاق في المصنف (١٠٢/٥) (٩١٠٦) ، ورووها الأزرقي في تاريخ مكة ، والطبري في تاريخه ، والسيرة النبوية ، وانظر : فتح الباري (٤٤٨/٣)

[٧٤] - انظر : كشاف القناع (٣٠١/٦) وشرح منتهى الإرادات (٤٨٣/٣ ، ٤٨٤) ومطالب أولي النهى (٤٤٢/٦ ، ٤٤٣) والتقرير والتحبير (٤٥٥/٣)

[٧٥] - المقدام بن معدي كرب بن عمرو الكندي ، صحابي مشهور ، نزل الشام ومات سنة سبع وثمانين وله إحدى وتسعون سنة . التقريب (٦٨٧١)

[٧٦] - رواه البيهقي في شعب الإيمان ، قال الهيثمي (١٩١/١) : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه الوليد بن كامل قال البخاري : عنده عجائب ، ووثقه ابن حبان وأبو حاتم . وكلها ضعيفة كما في تدريب الراوي ، وانظر : المقاصد الحسنة ، وكنز العمال (٥٣٠٧) ، والآداب الشرعية (١٥٠/٢)

[٧٧] - نسبه ابن مفلح في الآداب الشرعية للحافظ ضياء الدين في المختارة ، ثم قال : قال الحافظ الضياء : الزراد لم يذكره ابن أبي حاتم ولا الحاكم أبو أحمد في كتابه الكنى ، انتهى . وروي عن سعيد بن المسيب مرفوعا كما في لسان الميزان (٢٧٤/٦) ، وضعفاء العقيلي (٤٢٥/٤) . وانظر : كشف الخفاء (٥٩٢)

[٧٨] - مجموع الفتاوى (٣٣٨/١٨ ، ٣٣٩)

[٧٩] - علم الكلام عرفه ابن خلدون في مقدمته (٥٣٢/١) بقوله : هو علم الحِجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والنقلية والرد على المبتدعين المنحرفين .

[٨٠] - كشاف القناع (٣٠١/٦) وانظر في ذم السلف لعلم الكلام شرح العقيدة الطحاوية (٢٣٨/١) وطبقات الحنابلة (٧٥/١)

[٨١] - المائدة (١٠١)

[٨٢] - روه عن المغيرة البخاري (٦١٠٨ ، ٦٨٦٢) ومسلم (٥٩٣)

[٨٣] - رواه عن المغيرة أيضا : البخاري (١٤٠٧ ، ٢٢٧٧) ، ومسلم (٥٩٣)

[٨٤] - رواه الدارمي في سننه (٦٣/١) عن طاووس أن عمر t قال : أحرج بالله على رجل سأل عما لم يكن ، فإن الله قد بين ما هو كائن ، وصحح حسين أسد إسناده . ورواه ابن عبد البر في الجامع (٢٠٥١) وهو منقطع ، ونحوه الخطيب في الفقيه والمتفقه (٧/٢) من طريق عمرو بن مرة وهو منقطع أيضا ، وعن غيره أيضا ، وانظر المزيد في : سنن الدارمي ، والفقيه والمتفقه .

[٨٥] - مجمع الزوائد (١٦٣/١) ، وبدون السؤال الحاكم عن عبد الله بن عمرو (٣٤٦) وصحح إسناده ، وابن حبان (٩٦) ، وعن أبي سعيد الخدري ابن ماجة (٢٦٥)



٢/١١

[٨٦] - رواه الطبراني في المعجم الكبير ٤٥٤/١١ (١٢٢٨٨) . وهذا ما تدل عليه النصوص قال تعالى (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج) فلفت أنظارهم لما يفيدهم بشأنها ، ولما سئل الرسول e عن الساعة متى تقوم ؟ قال للسائل : ماذا أعددت لها .

[٨٧] - كشاف القناع (٣٠١/٦) ، ومطالب أولي النهى (٤٤٢/٦) ، والآداب الشرعية (٧٢/٢)

[٨٨] - كشاف القناع (٣٠١/٦) ، ومطالب أولي النهى (٤٤٣/٦) ، والآداب الشرعية (٧٢/٢)

[٨٩] - أبو عبد الله مولى ابن عباس أصله بربري ، ثقة ثبت ، عالم بالتفسير ، مات سنة أربع ومائة . التقريب (٤٦٧٣)

[٩٠] - شرح منتهى الإرادات (٤٨٤/٣) ، ومطالب أولي النهى (٤٤٣/٦)

[٩١] - أبو عبد الله مهنا بن يحيى الشامي السلمي ، من كبار أصحاب الإمام أحمد ، روى عنه من المسائل ما فخر به ، وكتب عنه عبد الله بن أحمد مسائل كثيرة ، بضعة عشر جزء ، من رجال القرن الثالث . طبقات الحنابلة (٣٤٥/١-٣٨١)

[٩٢] - المراجع السابقة ، والآداب الشرعية (٧٢/٢)

[٩٣] - ولا يعني هذا أن نصوص الصفات من المتشابه التي لا يعرف معناها فيلزم التفويض كما زعم بعضهم . انظر : الإيمان بالله للأشقر .



٢/١١

غائلتها ، أو أدت إلى إساءة الظن بالقائل . ولكن يجب التنبه إلى أن ذلك لا يعني كتمان العلم فإن كتمانه محرم ، فلا يجوز السكوت عن بيان الحق إلا لسبب وضرر محقق ، أو يغلب على الظن وقوعه . هذه بعض الأمور التي ينبغي الحذر عند الرغبة في الحديث فيها ، والنظر إلى العواقب والمآلات .

هذا آخر ما تيسر جمعه ، وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم ،،



[١] - انظر بعض ما قيل في الروح في : شرح العقيدة الطحاوية (٥٦٤/٢)

[٢] - الإسراء (٨٥)

[٣] - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد : يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون ، فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم هذا الموت ، وكلهم قد رآه ، ثم ينادي : يا أهل النار فيشرئبون وينظرون ، فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم هذا الموت ، وكلهم قد رآه ، فيذبح ، ثم يقول : يا أهل الجنة خلود فلا

قصة قارون مع موسى عليه السلام

قال الله تعالى : إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين قال إنما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين [القصص : ٧٦ - ٨٣] . قال الأعمش : عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : كان قارون ابن عم [ص: ٢٠٢] موسى . وكذا قال إبراهيم النخعي ، وعبد الله بن الحارث بن نوفل ، وسماك بن حرب ، وقتادة ، ومالك بن دينار ، وابن جريج ، وزاد فقال : هو قارون بن يصهر بن قاهث ، وموسى بن عمران بن قاهث . قال ابن جريج : وهذا قول أكثر أهل العلم؛ أنه كان ابن عم موسى . ورد قول ابن إسحاق إنه كان عم موسى . قال قتادة : وكان يسمى المنور؛ لحسن صوته بالتوراة ولكن عدو الله نافق ، كما نافق السامري ، فأهلكه البغي لكثرة ماله . وقال شهر بن حوشب : زاد في ثيابه شبرا طولا؛ ترفعا على قومه . وقد ذكر الله تعالى



كثرة كنوزه؛ حتى إن مفاتيحه كان يثقل حملها على الفئام من الرجال الشداد ، وقد قيل : إنها كانت من الجلود ، وإنها كانت تحمل على ستين بغلا . فالله أعلم . وقد وعظه النصحاء من قومه؛ قائلين : لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين أي؛ لا تبطر بما أعطيت ، وتفخر على غيرك . وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة يقولون : لتكن همتك مصروفة لتحصيل ثواب الله في الدار الآخرة ، فإنه خير وأبقى ، ومع هذا ولا تنس نصيبك من الدنيا أي؛ وتناول منها بمالك ما أحل الله لك ، فتمتع لنفسك بالملاذ الطيبة الحلال ، وأحسن كما أحسن الله إليك أي؛ وأحسن إلى خلق الله كما أحسن الله خالقهم وبارئهم إليك ، ولا تبغ الفساد في الأرض أي؛ ولا تسئ إليهم ، ولا تفسد فيهم فتقابلهم ضد ما [ص: ٢٠٣] أمرت فيهم ، فيعاقبك ويسلبك ما وهبك ، إن الله لا يحب المفسدين فما كان جوابه قومه لهذه النصيحة الصحيحة الفصيحة ، إلا أن قال إنما أوتيته على علم عندي يعني : أنا لا أحتاج إلى استعمال ما ذكرتم ، ولا إلى ما إليه أشرتم؛ فإن الله إنما أعطاني هذا لعلمه أني أستحقه ، وأني أهل له ، ولولا أني حبيب إليه ، وحظي عنده ، لما أعطاني ما أعطاني . قال الله تعالى ردا عليه ما ذهب إليه : أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون أي؛ قد أهلكنا من الأمم الماضين بذنوبهم وخطاياهم من هو أشد من قارون قوة وأكثر أموالا وأولادا ، فلو كان ما قال صحيحا لم نعاقب أحدا ممن كان أكثر مالا منه ، ولم يكن ماله دليلا على محبتنا له ، واعتنائنا به ، كما قال تعالى : وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا [سبأ : ٣٧] . وقال تعالى : أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون [المؤمنون : ٥٥ ، ٥٦] . وهذا الرد عليه يدل على صحة ما ذهبنا إليه من معنى قوله : إنما أوتيته على علم عندي .



وأما من زعم أن المراد من ذلك ، أنه كان يعرف صنعة الكيمياء ، أو أنه كان يحفظ الاسم الأعظم ، فاستعمله في جمع الأموال ، فليس بصحيح؛ لأن [ص: ٢٠٤] الكيمياء تخييل وصبغة لا تحيل الحقائق ، ولا تشابه صنعة الخالق ، والاسم الأعظم لا يصعد الدعاء به من كافر به ، وقارون كان كافرا في الباطن ، منافقا في الظاهر ، ثم لا يصح جوابه لهم بهذا على هذا التقدير ، ولا يبقى بين الكلامين تلازم ، وقد وضحنا هذا في كتابنا " التفسير " ولله الحمد .

قال الله تعالى : فخرج على قومه في زينته ذكر كثير من المفسرين أنه خرج في تجمل عظيم؛ من ملابس ، ومراكب ، وخدم ، وحشم ، فلما رآه من يعظم زهرة الحياة الدنيا ، تمنوا أن لو كانوا مثله ، وغبطوه بما عليه وله ، فلما سمع مقالتهم العلماء ذوو الفهم الصحيح ، الزهاد الألباء ، قالوا لهم : ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا أي؛ ثواب الله في الدار الآخرة خير وأبقى ، وأجل وأعلى ، قال الله تعالى : ولا يلقاها إلا الصابرون أي؛ وما يلقى هذه النصيحة ، وهذه المقالة ، وهذه الهمة السامية إلى الدار الآخرة العلية ، عند النظر إلى زهرة هذه الدنيا الدنية ، إلا من هدى الله قلبه ، وثبت فؤاده ، وأيد لبه ، وحقق مراده ، وما أحسن ما قال بعض السلف : إن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات ، والعقل الكامل عند حلول الشهوات .

قال الله تعالى : فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين [ص: ٢٠٥] لما ذكر تعالى خروجه في زينته ، واختياله فيها ، وفخره على قومه بها ، قال : فخسفنا به وبداره الأرض .

كما روى البخاري من حديث الزهري ، عن سالم ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : بينا رجل يجر إزاره ، إذ خسف به ، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة . ثم رواه البخاري من حديث جرير بن زيد ، عن



سالم ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه .

وقد ذكر عن ابن عباس ، والسدي ، أن قارون أعطى امرأة بغيا مالا ، على أن تقول لموسى ، عليه السلام ، وهو في ملأ من الناس : إنك فعلت بي كذا وكذا . فيقال : إنها قالت له ذلك فأرعد من الفرق وصلى ركعتين ، ثم أقبل عليها فاستحلفها : من دلك على ذلك ، وما حملك عليه؟ فذكرت أن قارون هو الذي حملها على ذلك ، واستغفرت الله ، وتابت إليه ، فعند ذلك خر موسى لله ساجدا ، ودعا الله على قارون ، فأوحى الله إليه : إني قد أمرت الأرض أن تطيعك فيه ، فأمر موسى الأرض أن تبتلعه وداره ، فكان ذلك . فالله أعلم . وقد قيل : إن قارون لما خرج على قومه في زينته ، مر بجحفله ، وبغاله ، وملابسه ، على مجلس موسى ، عليه السلام ، وهو يذكر قومه بأيام الله ، فلما رآه الناس انصرفت وجوه كثير من الناس ينظرون إليه ، فدعاه [ص: ٢٠٦] موسى ، عليه السلام ، فقال له : ما حملك على هذا؟ فقال يا موسى ، أما لئن كنت فضلت علي بالنبوة ، فلقد فضلت عليك بالمال ، ولئن شئت لتخرجن فلتدعون علي ، ولأدعون عليك . فخرج ، وخرج قارون في قومه ، فقال له موسى تدعو أو أدعو؟ قال : أدعو أنا . فدعا قارون ، فلم يجب في موسى ، فقال موسى : أدعو؟ قال : نعم . فقال موسى : اللهم مر الأرض فلتطعني اليوم . فأوحى الله إليه : إني قد فعلت . فقال موسى : يا أرض خذيهم . فأخذتهم إلى أقدامهم ، ثم قال خذيهم . فأخذتهم إلى ركبهم ، ثم إلى مناكبهم ، ثم قال : أقبلي بكنوزهم وأموالهم . فأقبلت بها ، حتى نظروا إليها ثم أشار موسى بيده ، فقال : اذهبوا بني لاوي . فاستوت بهم الأرض . وقد روي عن قتادة أنه قال : يخسف بهم كل يوم قامة ، إلى يوم القيامة . وعن ابن عباس أنه قال : خسف بهم إلى الأرض السابعة . وقد ذكر



٢/١١

كثير من المفسرين هاهنا إسرائيليات كثيرة ، أضربنا عنها صفحا وتركناها قصدا .

وقوله تعالى : فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين لم يكن له ناصر من نفسه ، ولا من غيره ، كما قال : فما له من قوة ولا ناصر [الطارق : ١٠] . ولما حل به ما حل من الخسف ، وذهاب الأموال ، وخراب الدار ، وهلاك النفس والأهل والعقار ، ندم من كان تمنى مثل ما أوتي ، وشكروا الله تعالى الذي يدبر عباده بما يشاء من حسن التدبير المخزون ، ولهذا قالوا : لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون [ص: ٢٠٧] وقد تكلمنا على لفظ : " ويك " في " التفسير " ، وقد قال قتادة : ويكأن بمعنى ألم تر أن . وهذا قول حسن من حيث المعنى . والله أعلم . ثم أخبر تعالى تلك الدار الآخرة وهي دار القرار . وهي الدار التي يغبط من أعطيها ، ويعزى من حرمها ، إنما هي معدة للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا . فالعلو هو التكبر والفخر والأشر والبطر . والفساد هو عمل المعاصي اللازمة والمتعدية؛ من أخذ أموال الناس ، وإفساد معايشهم ، والإساءة إليهم ، وعدم النصح لهم ، ثم قال تعالى : والعاقبة للمتقين .

وقصة قارون هذه ، قد تكون قبل خروجهم من مصر؛ لقوله : فخسفنا به وبداره الأرض فإن الدار ظاهرة في البنيان ، وقد تكون بعد ذلك في التيه ، وتكون الدار عبارة عن المحلة التي تضرب فيها الخيام ، كما قال عنترة :

يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

والله أعلم .

وقد ذكر الله تعالى مذمة قارون في غير ما آية من القرآن؛ قال الله تعالى : ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب [غافر : ٢٣ ، ٢٤] . وقال تعالى في سورة " العنكبوت " بعد ذكر عاد وثمود : وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى



بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون [العنكبوت : ٣٩ ، ٤٠] . [ص: ٢٠٨] فالذي خسف به الأرض قارون ، كما تقدم ، والذي أغرق فرعون ، وهامان ، وجنودهما ، إنهم كانوا خاطئين .

وقد قال الإمام أحمد : حدثنا أبو عبد الرحمن ، حدثنا سعيد ، حدثنا كعب بن علقمة ، عن عيسى بن هلال الصدفي ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه ذكر الصلاة يوما ، فقال : من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها ، لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف انفرد به أحمد ، رحمه الله .

المملكة العربية السعودية وزارة التربية والتعليم
متوسطة الأبناء الثالثة (بنات)
تأسست عام ١٤٠٥هـ
الإدارة العامة للتربية والتعليم بمنطقة تبوك

ترجمة الشيخ عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم

لقد فجع أهل السنة والجماعة عند تلقيهم لخبر وفاته فضيلة الشيخ الدكتور عبدالسلام بن برجس بن ناصر آل عبدالكريم الذي وافته منيته ليلة السبت الموافق ١٣ - ٢ - ١٤٢٥هـ في حادث مروري مروّع في طريقه من الأحساء إلى الرياض.

والشيخ عبدالسلام معروف لدى علماء هذه البلاد المباركة ومشايخها، والدليل كثرة العلماء والمشايخ الذين حضروا للصلاة عليه، ولقد سمعت عدداً من المشايخ والفضلاء يقول: (لقد فاق علم الشيخ عبدالسلام سنه) ولقد قيل: (لو عُمر لكان آية) ولقد رأيت الكثير من العلماء وطلاب العلم متأثرين بفقده، فلقد كان مدافعا عن السنة منافحا عنها بنفسه وقلمه وماله.

ولقد مَنّ الله عليّ بالقرب من الشيخ فترة تعد قصيرة بالنسبة إلى عدد من أخلائه وأحبائه، وكنت في قربي منه إذا سمعت منه شيئا في ترجمته وأخباره قيدته، فاجتمع لي شيء من هذه الأخبار، وكلما ضمني به مجلس ذاكرته بها وكان يقول لي (أنا لست ممن يترجم له أنا أقل من ذلك)، والآن أرى أنه من أقل الواجب له أن أبرز هذه الترجمة على ما فيها من قصور. فأقول - مستيعنا بالله :

هو أبوعبدالرحمن عبدالسلام بن برجس بن ناصر آل عبدالكريم.

وأسرة آل عبدالكريم من الأسر المشهورة في حرمة التابعة لمحافظة المجمعة، وهذه الأسرة من المعامرة من بني سعد من بني تميم.

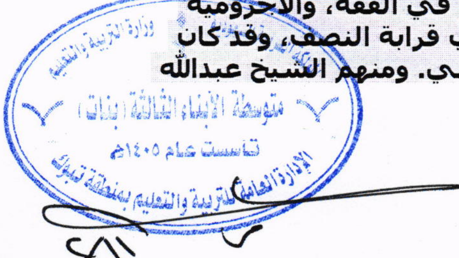
ولد في الرياض في عام ١٣٨٧هـ كما هو مثبت في بطاقة الأحوال الشخصية له، ونشأ - في رعاية أبويه، وبيتهم بيت ديانة وصلاح، ولقد كان الشيخ من صغره ذكيا حازما مجدا مجتهدا.

حفظ القرآن، وبدأ في طلب العلم، وهو في الثالثة عشرة من عمره، ولاحظ مشايخه عليه علامات النبوغ والتميز فأوْلَوْه مزيد عناية واهتمام.

ولقد تتلمذ الشيخ على يد عدد من علماء هذه البلاد المباركة منهم :

الإمام العلامة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ت ١٤٢٠هـ - رحمه الله - لازمه فترة، وحضر العديد من دروسه خصوصا في بلوغ المرام لابن حجر، وتفسير ابن كثير وغيرها من الكتب.

ومنهم: الشيخ الفقيه الأصولي محمد بن صالح بن عثيمين ت ١٤٢١هـ - رحمه الله - وقد رحل اليه الشيخ عبدالسلام ما بين سنتي ١٤٠١ - ١٤٠٣هـ في فترة إجازات المدارس النظامية، كما لازمه حينما بدأ الشيخ محمد دروسه في المسجد الحرام بمكة سنة ١٤٠٢هـ، وكان يسكن معه قبل أن يصطحب الشيخ معه أهله إلى مكة، وغير ذلك من الأوقات، وقد قرأ عليه في كتاب التوحيد والعقيدة الواسطية والعبادات من زاد المستقنع في الفقه، والأجرومية في النحو، ومختصر قواعد بن رجب للشيخ محمد، وصحيح البخاري قرابة النصف، وقد كان الشيخ محمد يجل الشيخ عبدالسلام ويقدره، ولقد رأيت هذا بنفسي. ومنهم الشيخ عبدالله



بن عبدالرحمن بن جبرين لازمه مدة أربع سنوات قرأ فيها عليه التوحيد لابن خزيمة، والنونية لابن القيم مع شرحها لابن عيسى، وقد حفظ منها الشيخ عبدالسلام قرابة الألف بيت، كما قرأ في زاد المستقنع مع الروض المربع، ومعارج القبول للشيخ حافظ الحكمي.

وقد استفاد الشيخ عبدالسلام من الشيخ ابن جبرين كثيراً.

ومنهم الشيخ المحدث العلامة عبدالله بن محمد الدويش ت ١٤٠٩هـ قرأ عليه في فترة الإجازات النظامية في بريدة، قرأ عليه ألفية العراقي، وقطعة من سنن أبي داود.

ومنهم الشيخ صالح بن عبدالرحمن الأطرم - رفع الله عنه - درس عليه في كلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود في حاشية الروض لابن قاسم وفي دروس مسجده، ومنهم الشيخ فهد الحمين - حفظه الله - قرأ عليه في التوحيد والفقه، ومنهم الشيخ عبدالله بن قعود - رفع الله عنه - قرأ عليه في فتح المجيد.

ومنهم الشيخ الفقيه الأصولي عبدالله بن عبدالرحمن بن غديان درس عليه في المعهد العالي للقضاء.

ومنهم الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي ت ١٤١٠هـ حضر له دروساً في زاد المستقنع مع حاشيته عليها المسماة (السلسبيل في معرفة الدليل).

ومنهم الشيخ الدكتور عبدالكريم الخضير قرأ عليه في نيل الأوطار للشوكاني، وألفية العراقي في المصطلح،

ومنهم الشيخ الفرضي أ. د عبدالمحسن بن محمد المنيف قرأ عليه الرحبية في الفرائض في مكة سنة ١٤٠٥هـ في رمضان.

هؤلاء بعض مشايخه الذين تلقى الشيخ عنهم على جادة أهل العلم، وأما دراسته النظامية، فقد تلقى الشيخ تعليمه في مدينة الرياض، فأخذ المرحلة الابتدائية فيها، ثم التحق بالمعهد العلمي التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم التحق بكلية الشريعة في الجامعة وتخرج منها في ١٤١٠هـ، فعين بعدها مدرسا في المعهد العلمي في القويعية التي تبعد قرابة ١٧٠ كم غرب الرياض على طريق مكة، ثم سمت همته للدراسات العليا فالتحق بالمعهد العالي للقضاء وأكمل فيه دراسة الماجستير، وكانت رسالة الماجستير بعنوان: (التوثيق بالعقود في الفقه الإسلامي).

ثم عين قاضيا في وزارة العدل، ولكنه طلب الإعفاء فلم يعف إلا بعد جهد جهيد، ثم رشح بعدها في ديوان المظالم في مدينة جدة، ولكنه لم يمكث فيها إلا أسبوعاً واحدا، ثم ترك الديوان رغبة عنه، وطلبا للسلامة، وعاد إلى الرياض محاضرا في المعهد العالي للقضاء، وقد تحصل على الدكتوراة في ١٤٢٢هـ في تحقيقه لكتاب (الفوائد المنتخبات شرح أخصر المختصرات) لعثمان بن جامع ت ١٢٤٠هـ بالاشتراك، وكان المشرف عليه سماحة مفتي عام المملكة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ، وبعدها عين أستاذا مساعدا حتى وفاته - رحمه الله -.

ولقد كان - رحمه الله تعالى - غاية في الأدب، متواضعا معروفا بوداعته وأنسه وبشاشته مع والديه وشيوخه وأهل بيته ومجالسيه، وكل من خالطه يعرف عنه ذلك، لذلك كثر من تأثر بوفاته وحزن نسأل الله أن يجمعنا به في دار كرامته.



٢/١١

والشيخ عبدالسلام - رحمه الله - شاعر مجيد، قصائده في الذروة، وفي غاية من الرقة، وله مساجلات شعرية، وشعره يدل على فطرية هذه الموهبة، وعلى أنه لم يكن يتكلف كتابته، وكان شعره في أسماره ومحدودا بأصدقائه وأحبائه لو قدر أن تجمع لجاءت في مجلد لطيف يسر الله لها من يجمعها.

والشيخ عبدالسلام - رحمه الله - صاحب قلم سيال وعبارة رشيقة، له مؤلفات عديدة سارت بها الركبان، وشرقت وغربت وحصل بها نفع عظيم، وأول تأليف للشيخ كان قبل الثامنة عشرة من عمره، وهي كتب قيمة حصل بها النفع العظيم، وها أنا أذكر ما أعلمه منها وأذكر المطبوع وغير المطبوع.

1 - القول المبين في حكم الاستهزاء بالمؤمنين مطبوع في كتيب لطيف.

2 - إيقاف النبيل على حكم التمثيل مطبوع، في كتيب متوسط الحجم.

3 - التمني، مطبوع.

4 - عوائق الطلب، مطبوع.

5 - الإعلام ببعض أحكام السلام، مطبوع في كتيب لطيف.

6 - الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية، كتاب مطبوع لطيف الحجم في غلاف.

7 - ضرورة الاهتمام بالسنن، كتاب لطيف الحجم في غلاف.

8 - الأبيات الأدبية الحاصرة طبع مرتين.

9 - الأبيات العلمية الحاصرة ذكرها الشيخ في مقدمة كتابه السابق، وذكر أنه لم يتم بعد، وقد سألته قبل وفاته بخمسة أشهر فقال: إنه لم يتم، ولو تم لكان عجباً أطلعني الشيخ على موضوعين منه، ولو طبع على حالته التي تركها الشيخ عليه لكان نافعاً جداً.

10 - المعتقد الصحيح الواجب على كل مسلم اعتقاده، وهو في الأصل محاضرة ألقاها الشيخ في الجامع الكبير، وعقب عليها الشيخ عبدالعزيز بن باز وأثنى على الشيخ عبدالسلام - رحمهما الله - وقد أشار أحد المشايخ الفضلاء بطبعها فنزل الشيخ على رغبته، فطبعت عدة طبعات فحصل به نفع عظيم.

11 - إبطال نسبة الديوان المنسوب لشيخ الإسلام ابن تيمية، مطبوع في غلاف لطيف.

12 - مجموع شعر شيخ الإسلام ابن تيمية، مطبوع بذيل الكتاب السابق.



٢/١١

13 - معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة، طبع عدة طبعات، وحصل به نفع عظيم، وهو كتاب فريد في بابه.

14 - الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم والتحذير من مفارقتهم، وهو في الأصل فصل من الكتاب السابق، أشار إليه أحد المشايخ المقربين منه أن يفرده لأهميته، فنزل على رغبته، فأفرده، وزاد عليه، طبع كثيرا، وحصل به نفع عظيم.

15 - بيان المشروع والممنوع من التوسل، مطبوع.

16 - التوثيق بالعقود في الفقه الإسلامي، وهو بحث تكميلي تقدم به الشيخ لنيل درجة الماجستير في المعهد العالي للقضاء ولم يطبع.

17 - قطع المراء في حكم الدخول على الأمراء، وقد ألفه الشيخ بناء على طلب أحد المشايخ الفضلاء مطبوع في مجلد لطيف.

18 - الأحاديث النبوية في ذم العنصرية الجاهلية، مطبوع في كتاب متوسط الحجم.

19 - الخيانة: ذمها وذكر أحكامها، مصفوف وجاهز للطبع أخبرني الشيخ بذلك قبل وفاته بأربعة أشهر تقريباً.

20 - مشروعية هبة الثواب، مصفوف وجاهز للطبع.

21 - المحاضرات في الدعوة والدعاة: والكتاب عبارة عن قرابة ثلاث عشرة محاضرة ألقاها الشيخ، وقمت بتفريغها مع الأخ منصور بن مبارك السفري وقام الشيخ بمراجعتها وتهذيبها ثم صفت وهي جاهزة للطبع.

22 - شرح المحرر في الحديث لابن عبدالهادي ت ٧٤٤هـ، وكانت له عناية بهذا الكتاب محباً له وراغبا في إتمامه، ولكنه قدر الله فلم يتمه الشيخ انتهى من كتاب الطهارة وغالب كتاب الصلاة.

23 - تدوين العقيدة السلفية جهود أئمة الإسلام في نشر العقيدة الإسلامية، وهو كتاب ممتع، وفيه فائدة وهو عبارة عن جمع لكتب السلف في العقيدة مع تراجم مختصرة لأصحابها، وكان الشيخ ينوي أن يجعله على جزءين الأول من القرن الأول وحتى نهاية القرن السابع، والثاني من بداية القرن الثامن، وحتى هذا العصر والشيخ أتم الجزء الأول، وأما الجزء الثاني فلم يشرع فيه حسب علمي القاصر.

والأول مصفوف وجاهز للطبع، وفي مكتبتي صورة منه.

24 - كتاب في الفقه وكان الشيخ يذكره كثيرا، ويذكر أنه يحرر فيه، ويدقق ولا أدري كم قطع الشيخ فيه.



25 - تراجم لبعض العلماء ولا أدري ما خبره، ذكره لي الشيخ الفاضل عبدالكريم بن محمد المنيف، وذكر أن الشيخ عبدالسلام ذكره له.

26 - بيان مشروعية الدعاء على الكافرين بالعموم، وهي رسالة لطيفة الحجم في هذه المسألة في ثماني صفحات مطبوعة ومنتشرة.

27 - ضرب المرأة بين حكم الشرع وواقع الناس.

وربما أن هناك أشياء أخرى لا أعلم بها، كما أن للشيخ عددا من المقالات المنشورة في الصحف والمجلات، وللشيخ عناية بكتب علماء الدعوة النجدية تحقيقا ونشرا وسعيا في نشرها، والعناية بها، فله الفضل بعد الله عز وجل في إعادة طبع كتاب (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية) والتي طبعت عام ١٣٤٦هـ؛ ولقد قام - رحمه الله - بتحقيق الكثير من الرسائل التي صدرت في سلسلتين الأولى بعنوان: (سلسلة رسائل وكتب علماء نجد الأعلام) والثانية بعنوان (من رسائل علماء نجد الفقهية)، وهي على النحو التالي:

1 - دحض شبهات على التوحيد للشيخ عبدالله أبابطين.

2 - الفوائد العذاب للشيخ حمد بن معمر.

3 - الرد على القبوريين للشيخ حمد بن معمر.

4 - الضياء الشارق للشيخ سليمان بن سحمان.

5 - سؤال وجواب في أهم المهمات للشيخ عبدالرحمن بن سعدي.

6 - تحفة الطالب والجليس للشيخ عبداللطيف آل الشيخ.

7 - الصواعق المرسلة الشهابية للشيخ سليمان بن سحمان.

8 - الرد على شبهات المستعينين بغير الله للشيخ أحمد بن عيسى.

9 - كشف الشبهتين للشيخ سليمان بن سحمان.

10 - إقامة الحجة والدليل للشيخ سليمان بن سحمان.



11 - شفاء الصدور في الرد على الجواب المشكور للشيخ محمد بن إبراهيم.

12 - الرد على جريدة القبلة للشيخ سليمان بن سحمان.

13 - التحفة المدنية في العقيدة السلفية للشيخ حمد بن معمر.

14 - أصول وضوابط في التكفير للشيخ عبداللطيف آل الشيخ.

15 - نصيحة مهمة في ثلاث قضايا لمجموعة من علماء الدعوة.

16 - منهاج أهل الحق والاتباع للشيخ سليمان بن سحمان.

17 - الرسائل الحسان للشيخ عبدالله بن حميد.

18 - نصيحة في التحذير من المدارس الأجنبية للشيخ عبدالرحمن بن سعدي.

19 - التأسيس والتقديس في كشف تلبيس دواد بن جرجيس للشيخ عبدالله أبابطين.

ومن السلسلة الثانية:

20 - الجهر بالذكر بعد الصلاة للشيخ سليمان بن سحمان.

ورسالة منفردة:

21 - مناصحة الإمام وهب بن منبه لرجل تأثر بمنهج الخوارج.

22 - الفوائد المنتخبات في شرح أخصر المختصرات لابن جامع النجدي، وقد حققه الشيخ، وتقدم به للمعهد العالي للقضاء لنيل درجة الدكتوراه في الفقه المقارن، وقام بتحقيق الكتاب من أوله إلى آخر باب الهبة، ولقد كان المشرف على الرسالة سماحة المفتي الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ - أمد الله في عمره - .

وهناك كتب أخرى قام الشيخ - رحمه الله - بتحقيقها، ولكنها لم تطبع.

ولقد كان الشيخ عبدالسلام حريصا على نشر الكتب العلمية عموما، وكتب علماء الدعوة خصوصاً، وكان ربما صور المخطوطات، أو سعى في تحصيلها لمن يقوم بتحقيقها، وقد أحصيت أكثر من ثلاثين - ما بين - كتاب ورسالة يذكر محققوها أنهم استفادوا بعض النسخ في تحقيقهم من مكتبة الشيخ - رحمه الله - وهناك الكثير من أخباره ومآثره التي يصعب حصرها هنا، فلعل الله ييسر جمعها وتبويبها.



أسأل الله أن يتجاوز عنا وعنه، وأن يجمعنا به في دار كرامته، وأن يغفر لنا وله ولوالديه ولإخوانه ولمحبيه وألا يحرمنا أجره وألا يفتنا بعده، آمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا إلى يوم الدين.

